ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2023) Vol (14) Issue (4)section(2): 135-153
DOI: https://doi.org/10.25130/jis.23.14.4.2.7

Allah's Law in the Worlds: Profligates as a Model

Dr. Wamid Faris Saeb *

Department of Comparative Religion, College of Islamic Sciences, Tikrit University, Iraq.

KEY WORDS:

Allah's Law, the worlds, Profilagte, the blessing, Zrua.

ARTICLE HISTORY:
Received: 5 / 3 /2023
Accepted: 20 /3 / 2023
Available online: 30 /4 /2023

© 2022 COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES ISLAMIC SCIENCES JOURNAL , TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

The significance of the Holy Qur'an is its illumination of a divine tradition that afflicts many modern human societies. These societies benefit from divine grace and interpret their fate in the same way as previous villages and nations that disbelieved and were overwhelmed by God's blessings upon them. The Qur'an provides a methodology for responding to this fate. As an omnipotent and righteous entity, God Almighty's ultimate destiny was destruction and extinction. The research will be structured into an introduction, preface, and two topics. Regarding the second topic, it pertains to the destruction of crops and fruits belonging to the beneficiaries.

* *Corresponding author: E-mail*: dr.Wamedhfaris@tu.edu.iq

سنة الله في العالمين سنته في مبطري النعمة أنموذجاً

أ.م.د. وميض فارس صعب
قسم الاديان المقارنة، كلية العلوم الاسلامية، جامعة تكريت، العراق.

الخلاصة:

إن أهمية القرآن الكريم تكمن في أنه يسلط الضوء على سنة إلهية ابتليت فيها كثير من المجتمعات الإنسانية الحديثة، وهي مبطري النعمة، وكيف أن هذه المجتمعات إذا صارت على هذا المنوال سيؤول مصيرها كمصير القرى والأمم السابقة التي كفرت وبطرت بنعم الله عليها، والتي لم تستجب لمنهج الله تعالى القويم، فكان مصيرها المحتوم الهلاك والخراب والاندثار، وكانت خطتي اني قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، فكان المبحث الاول بعنوان: إهلاك ديار مبطري النعمة وخرابها. وأما المبحث الثاني: إهلاك زروع مبطري النعمة وثمارهم.

الكلمات الدالة: سنة الله، العالمين، مبطري، النعمة، زروع.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين وصحبته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

١-أهمية موضوع البحث:

تكمن أهمية في كون القرآن الكريم يسلط الضوء على سنة إلهية ابتليت فيها كثير من المجتمعات الإنسانية الحديثة، وهي مبطري النعمة، وكيف أن هذه المجتمعات إذا صارت على هذا المنوال سيؤول مصيرها كمصير القرى والأمم السابقة التي كفرت وبطرت بنعم الله عليها، والتي لم تستجب لمنهج الله تعالى القويم، فكان مصيرها المحتوم الهلاك والخراب والاندثار.

٢-أسباب اختيار االبحث:

هناك أسباب عدة دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، منها:

أ-أهميته التي سبق الإشارة إليها، التي تعد مسوغاً أساسياً من مسوغات اختياره.

ب-المساهمة في خوض مثل هذه المواضيع والكتابة فيها، لإفادة الغير مما تضمنته من مسائل وأحكام، وليكون علماً ينتفع به.

ج- دعمه الى المجتمع الإنساني باحترام نعمة الله والخوف من سخط الله عن مبطري النعم.

٣-منهج البحث وطريقة الكتابة فيه:

بما أن هذا البحث داخل بمجمله في كنف فن تفسير القرآن الكريم، فبالتالي فإنه لن يخرج عن استخدام مناهجه، ولذا فهو يقوم على مناهج رئيسة المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وذلك بتتبع المسائل المتعلقة بموضوع البحث واستخراجها من مظانها، ثم دراستها وتحليلها ومقارنتها حسب ما تقتضيه القواعد العلمية، مع الاستعانة بأقوال العلماء.

لقد كانت كتابتي في هذا الموضوع وفق المنهج المعروف في كتابة الرسائل الجامعية، وحاولت الالتزام به قدر الإمكان، وهذا المنهج يتلّخص فيما يأتي:

١- الرجوع للمصادر الأصلية في البحث، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٢- الحرص على التزام الأمانة العلمية في عزو الأقوال إلى قائليها، وبذل الجهد في نقل قول كل قائل من كتابه، إن تمكنت من ذلك.

٣- الحرص على تدعيم البحث بالنصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنّة النبوية، ونصوص العلماء، مع تمييز كل ذلك بعلامات التنصيص والأقواس.

٤- عزو الآيات القرآنية- برواية حفص عن عاصم- إلى مواضعها من كتاب الله Δ، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٥- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت

بذلك، وإن كان في غيرهما ذكرت مصادره، مقدماً في ذلك كتب السنة المشهورة.

٦- شرح الألفاظ الغريبة، وتعريف المصطلحات.

٧- توثيق المعلومات الواردة في كل صفحة، وذلك في أسفلها عن طريق الإحالات الهامشية.

٨- وضع فهارس متنوعة في آخر الدراسة تسهل الاستفادة مما ورد فيها، وهي كالآتي:

أ- فهرس الآيات القرآنية، حيث تم فهرسة هذه الآيات الكريمة على أساس ترتيب ورود السورة في القرآن الكريم، ثم ترتيب الآيات في السورة نفسها.

ب- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة، حيث تمَّ فهرسة هذه الأحاديث الشريفة على أساس الترتيب الألفبائي.

جـ- فهرس الأعلام المترجم لهم، حيث تمت فهرسته أيضاً على أساس الترتيب الألفبائي لأسماء الأعلام.

د- فهرس المصادر والمراجع، حيث تمت فهرسته أيضاً على أساس الترتيب الألفبائي لشهرة المؤلفين.

هـ- فهرس الموضوعات.

٤-خطة البحث:

قسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتحتها العناصر الآتية:

١-أهمية الموضوع موضوع البحث.

٢- أسباب اختيار موضوع البحث.

٣-منهج البحث.

٤-خطة البحث.

التعريف بمصطلحات البحث والالفاظ ذات الصله

- **تمهيد:** بيان حقيقة البطر:

- **أولاً:** معنى البطر:

١-معنى البطر في اللغة.

٢- معنى البطر في الاصطلاح الشرعي.

- **ثانياً:** أنواع البطر.

- **ثالثاً:** مدلول كلمة النعمة.

١- مدلول كلمة النعمة في اللغة.

٢- مدلول كلمة النعمة في الاصطلاح الشرعي.

- **المبحث الأول:** إهلاك ديار مبطري النعمة وخرابها.

- **المبحث الثاني:** إهلاك زروع مبطري النعمة وثمارهم.

- **الخاتمة:** خلاصة نتائج البحث.

وإذا تمَّ الحديث عن المقدمة وما تضمنته من عناصر متعددة، فقد آن الأوان للعبور إلى طيات البحث، وما

يتضمنه من تمهيد وفصلين، وخاتمة، بداية بالتمهيد الذي سأسلط الضوء فيه على **حقيقة البطر**.

تمهيد

بيان حقيقة بطر النعمة

إن تحديد مدلول المفاهيم وتحليلها في أي حقل معرفي، يعتبر المدخل الأساس لتوضيح المعنى، وتحديد مبادئه ومداخله، وتبيّن مقاصده، لذا، فإنه كان لا بد من تناول حقيقة البطر وفق الآتي:

- أولاً: مدلول كلمة البطر:

١- مدلول كلمة البطر في اللغة:

مصدر قولهم: بطر، وهو مأخوذ من مادة (ب ط ر) التي تدل على الشق، قال ابن فارس[١]: «ويحمل عليها البطر، وهو تجاوز الحد في المرح»[٢]، وقال الجوهري[٣]: «البطر الأشر هو شدة المرح»[٤]. والبطر أيضاً: «الطغيان عند النعمة، وطول الغنى»[٥]، ومنه الحديث الشريف: **«لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً»**[٦].

---

(١) هو: أحمد بن فارس، القزويني، نزيل همذان، أبو الحسن: لغوي، مشارك في علوم شتى، أخذ عن أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب وغيره، وعنه الصاحب بن عباد، وقرأ عليه البديع الهمذاني، كان شافعياً، فتحول مالكياً، توفي في سنة ٣٩٥هـ بالري. من تصانيفه: حلية الفقهاء. انظر: ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، أبو عبد الله(ت٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ط، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ٨٠/٤.

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس، أبو الحسن (ت٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، 1399هـ-1979م، مادة:(بطر)، ١٨١/٤.

(٣) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي، أبو نصر: لغوي، أديب، أصله من بلاد الترك من فاراب، ورحل إلى العراق فقرأ العربية على أبي علي الفارسي وغيره، وسافر إلى الحجاز وطوف بلاد ربيعة ومضر، وأجهد نفسه في الطلب، ولما قضى وطره من الطواف عاد راجعاً إلى نيسابور، فلم يزل مقيماً بها على التدريس والتأليف حتى توفي بها في سنة ٣٩٣هـ. من تصانيفه: كتاب في العروض. انظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، ٦٥٦/٢.

(٤) الجوهري، إسماعيل بن حماد، أبو نصر(ت٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، 1407هـ-1987م، مادة:(بطر) ٥٩٢/٢.

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير، القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.ت، مادة:(بطر)، ٦٩/٤.

(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله(ت٢٥٦هـ)، **الجامع الصحيح المسند من أمور الرسول ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير الناصر، القاهرة: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، كتاب اللباس، باب: من جر ثوبه من الخيلاء، ح:(٧٥٨٨)، ١٤١/٧، مسلم بن الحجاج، أبو الحسين(ت٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، كتاب اللباس والزينة، باب: تحريم جر الثوب خيلاء، وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب، ح:(٢٠٨٥)، ١٦٥١/٣.

وبطر الحق: التكبر عنه والتجبر عنده ورؤيته باطلاً، وفي الحديث: «**الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ**»[١]، قال ابن الأثير[٢]: «هو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلاً، وقيل: هو أن يتجبر عنده، فلا يراه حقاً، وقيل: هو أن يتكبر عن الحق، فلا يقبله»[٣]، وذلك من قولهم: بطر فلان هِدْيَة أمره، إذا لم يهتد له وجهله ولم يقبله، وبطر النعمة بطراً فهو بطر[٤]، وفي التنزيل الكريم: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ ﴾[٥].

٢-مدلول كلمة البطر في الاصطلاح الشرعي:

إن للبطر مدلولات متعددة، لكن ما يتعلق بما نحن بصدده أن البطر هو الطغيان بالنعمة، وتجاوز الحد بحيث لا يؤدي حق النعمة ويصرفها إلى غير وجهها.

يقول العز بن عبد السلام[٦]: «البطر سوء احتمال الغنى ومعناه التقصير في شكره، ورؤية المنّة به، وهو والمرح وسيلتان إلى الطّغيان»[٧]، ويقول القرطبي[٨] عن البطر في قول الله تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟

---

(١) مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، ح:(٩٣)، ٩٣/١.

(٢) هو: المبارك بن محمد، الشيباني، الشافعي، أبو السعادات: عالم، أديب، ناثر، مشارك في تفسير القرآن، والنحو، والحديث، والفقه، وغير ذلك. ولد بجزيرة ابن عمر، في سنة ٥٤٤هـ، ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل، وكتب لأمرائها وكانوا يحترمونه، وسمع ببغداد، توفي بالموصل في سنة ٦٠٦هـ. من تصانيفه: النهاية في غريب الحديث، جامع الأصول في أحاديث الرسول. انظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، ٢٢٦٨/٥، ٢٢٦٩.

(٣) ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، أبو السعادات(ت٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، مادة:(بطر)، ١٣٥/١.

(٤) انظر: الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور(ت٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، مادة:(بطر)، ٢٢٩/١٣.

(٥) القصص: ٥٨.

(٦) هو: عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، الدمشقي، الشافعي، المعروف بـ«ابن عبد السلام»، عز الدين، أبو محمد: فقيه، مشارك في الأصول والعربية والتفسير. ولد بدمشق في سنة ٥٧٧هـ، بلغ رتبة الاجتهاد، ولقب بـ«سلطان العلماء»، توفي بالقاهرة في سنة ٦٦٠هـ. من مصنفاته: القواعد الكبرى في أصول الفقه، والغاية في اختصار النهاية في فروع الفقه الشافعي. انظر: السبكي، عبد الوهاب بن علي، أبو نصر(ت٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ١٦٥/٥، ١٦٦.

(٧) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، أبو محمد(ت ٦٦٠هـ)، **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ١٢٢/٣.

(٨) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الخزرجي، الأندلسي، القرطبي، المالكي، أبو عبد الله: مفسر، صالح صالح متعبد، توفي بمنية بني خصيب بمصر في سنة ٦٧١هـ. من تصانيفه: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. انظر: ابن فرحون، إبراهيم بن علي اليعمري(ت٧٩٩هـ)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت، ص٣١٧.

﴿خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾[1]:«معناه: التّقوي على المعاصي بنعم الله تعالى وما ألبسه من العافية، والمعنى: خرجوا بطرين مرائين، وقد نزلت في أبي جهل وأصحابه الّذين خرجوا يوم بدر لنصرة العير، وقد جرى ما جرى من إهلاكهم»[2]؛ فالبَطَر هو الاستخفاف بنِعَم الله، وكفرُها، وعدمُ مقابلتها بالشكر والعرفان.

ثانياً: أنواع البطر:

للبطر أنواع عديدة، أهمها:

- **النوع الأول:** بطر النعمة.
- **النوع الثاني:** بطر الملك.

وكلاهما مما يجب التحرز منه، قال تعالى في النوع الأول:﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾[3]، وقال في النوع الثاني في حق فرعون:﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝٢٥﴾[4][5].

ويمكن أن يضاف إلى ذلك:

- **النوع الثالث:** بطر المنصب والوظيفة.
- **النوع الرابع:** بطر الجاه والمكانة الاجتماعية.

وكلاهما يمكن حمله على النوعين الأولين[6].

ثالثاً: مدلول كلمة النعمة:

١- مدلول كلمة النعمة في اللغة:

قال الخليل[7]: «النعم والنعيم والنعمي والنعماء، كله: الخفض والدعة والمال، وهو ضد البأساء والبؤسى، يقال:

---

(١) الأنفال: ٤٧ .

(٢) القرطبي، محمد بن محمد، أبو عبد الله (ت٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م،٨/٢٥.

(٣) العلق: ٦، ٧.

(٤) النازعات: ٢٣- ٢٥.

(٥) انظر: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، أبو محمد(ت ٦٦٠هـ)، **شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ص٢٠٥.

(٦) انظر: **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم**، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة، جدة، ط٤، د.ت، ٩/٤٠٦٩.

(٧) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، الأزدي، اليحمدي، البصري، أبو عبد الرحمن: نحوي، لغوي، وأول من من استخرج العررض وحصن به أشعار العرب. ولد بالبصرة في سنة ١٠٠هـ، وقد عاش فقيراً صابراً، وكان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزق الثياب، متقطع القدمين، مغموراً في الناس لا يعرف، توفي بالبصرة في سنة ١٧٠هـ. من آثاره: معاني الحروف. انظر: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، ٣/١٢٦٠.

يقال: فلان واسع النعمة أي: واسع المال، وجمع النعمة، نعم وأنعم»[١].

٢- مدلول كلمة النعمة في الاصطلاح الشرعي:

عرفها الجرجاني[٢] بقوله: «هي ما يقصد به الإحسان والنفي، لا لغرض ولا العوض»[٣]، وقال المناوي[٤]:«هي المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير»[٥]، وقال الرَّاغب الأصفهاني[٦]: «هي الحالةُ الحسنةُ، والنَّعْمَة: التَّنَعُّمُ، والنِّعْمَةُ للجِنْسِ تقال للقليلِ والكثيرِ، قال الله تعالى:﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨ ﴾[٧]، والإنْعَامُ: إيصال الإحسانِ إلى الغيْرِ»[٨].

وإذا تمَّ الحديث في هذا التمهيد عن حقيقة بطر النعمة، فقد آن الأوان للولوج إلى صلب هذا البحث وذلك من خلال مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: إهلاك ديار مبطري النعمة وخرابها

يبدا الوجود العلني للعلم، وفي تطورها يتلخص تطور العلم،واذا كان لكل قوم ألفاظ،فانه من البديهي ألا تفهم تلك الصناعه،ولا اثار أولئك القوم ،الا بمعرفة تلك الالفاظ،[٩] وما القواعد والمناهج،ولا القضايا ولا الإشكالات الا ابار العلم،وانما المصطلحات دلاؤها ،وهل من سبيل الى الماء الغور بغير دلاء [١٠] ومن سنة الله تعالى

---

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن(ت١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، د.ت، مادة:(نعم)، ١٩١/٢.

(٢) هو: علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني، الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف، أبو الحسن: عالم، حكيم. ولد بجرجان في سنة ٧٤٠هـ، أخذ عن النُّور الطاووسي، وعنه السراج عمر البهيماني، وتوفي بشيراز في سنة ٨١٦هـ. من تصانيفه: حاشية على تفسير البيضاوي. انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت٩١١هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، د.ط، د.ت، ١٩٦/٢، ١٩٧.

(٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت٨١٦هـ)، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص٢٤٢.

(٤) هو: عبدالرؤوف بن زين العابدين الحدادي، المناوي، القاهري، الشافعي، زين الدين: عالم مشارك في أنواع العلوم، توفي بالقاهرة في سنة ١٠٣١هـ. من تصانيفه: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية. انظر: المحبي، محمد أمين بن فضل الله الحموي(ت١١١١هـ)، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت، ٤١٢/٢.

(٥) المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي(ت١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، **التعاريف**، بيروت: عالم الكتب، د.ط، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص٣٢٧.

(٦) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، توفي في سنة ٥٠٢هـ. من آثاره: محاضرات الأدباء، الذريعة إلى مكارم الشريعة. انظر: السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ٢٩٧/٢.

(٧) النحل: ١٨ .

(٨) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، أبو القاسم(ت٥٠٢هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٨١٣، ٨١٤.

(٩) مجلة الفيصل/مجله شهرية ثقافيه:العدد٣٠٧،١٣٢٣محرم/٢٠٠٢م ص١٧.

(١٠) المصطلح الاصولي عند الشاطبي،فريد انصاري،دار السلام القاهره-مصر:ص٢٧.

في مبطري النعمة تخريب ديارهم وإهلاكهم، ومعنى ذلك أن من بطر النعمة يستوجب مثل هذا الجزاء، من الآيات الدالة على هذا المعنى، والتي نريد أن نلقي ظلالاً حولها، قوله قال تعالى:﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[١].

وقد جاءت هذه الآية الكريمة عقب آية تُنْكِرُ وتوبّخ أهل مكة جراء موقفهم السلبي من دعوة الإسلام، وذلك قوله سبحانه:﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[٢]، فبعد هذا التوبيخ والتقريع، يبيّن سبحانه سُنَّة من سننه الإلهية، إنها سنة الإهلاك في الأرض، عقاباً للتكبر والتجبر.

قال ابن كثير[٣]: «يقول تعالى مخبراً عن اعتذار بعض الكفار في عدم اتباع الهدى، حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم:﴿ إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ ، أي نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى وخالفنا من حولنا من أحياء العرب المشركين، أن يقصدونا بالأذى والمحاربة، ويتخطفونا أينما كنا، قال الله تعالى مجيبا لهم:﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا ﴾، يعني هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل، لأن الله تعالى جعلهم في بلد أمين، وحرم معظم آمن منذ وضع، فكيف يكون هذا الحرم آمنا لهم في حال كفرهم وشركهم، ولا يكون آمنا لهم وقد أسلموا وتابعوا الحق؟، وقول سبحانه تعالى:﴿ يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾، أي من سائر الثمار مما حوله من الطائف وغيره، وكذلك المتاجر والأمتعة ﴿رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾، أي من عندنا ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، ولهذا قالوا ما قالوا»[٤].

قال البغوي[٥]: «قول الله – عز وجل – :﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾، أي من أهل قرية، ﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾، أي في معيشتها، أي أشرت وطغت، قال عطاء[١]:«عاشوا في البطر، فأكلوا رزق الله وعبدوا

---

(١) القصص:٥٨.

(٢) القصص:٥٧.

(٣) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، الشافعي، المعروف بـ«ابن كثير»، عماد الدين، أبو الفداء: محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه. ولد بجندل، من أعمال بصرى، في سنة ٧٠١هـ، ثم انتقل إلى دمشق، ونشأ بها، أخذ العلوم من الحسين العراقي وغيره، ولازم الحافظ الْمزي وَتزَوج بنته، وَسمع من الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وتوفي بدمشق في سنة ٧٧٤هـ. من تصانيفه: البداية والنهاية في التاريخ. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، أبو الفضل(ت٨٥٢هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، راقبه: محمد عبد المعيد خان، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ٤٤٥/١.

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، أبو الفداء(ت٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ٢٢٢/٦.

(٥)هو: الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بـ«ابن الفراء»، البغوي، الشافعي، أبو محمد: فقيه، محدث، مفسر، ولد في بغشور بغشور بين هراة ومرو الروذ، وتوفي بمرو الروذ، من مدن خراسان، في سنة ٥١٦هـ، وعاش بضعاً وسبعين سنة، وفي رواية جاوز الثمانين، من تصانيفه: معالم التنزيل في التفسير، ومصابيح السنة. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال=

الأصنام، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً»، قال ابن عباس[٢] – رضي الله عنهما – : «لم يسكنها إلا المسافرون، وما رأوا الطريق يوماً أو ساعة، معناه لم تسكن من بعدهم إلا سكوناً قليلاً»، وقيل: معناه لم يعمر منها إلا أقلها وأكثرها خراب، ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾، كقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾[٣]»[٤].

ومما يروى في هذا الباب أن ابن مسعود[٥] – رضي الله عنه – سمع كعباً[٦] – رضي الله عنه – يقول لعمر – رضي الله عنه – : «إن سليمان – عليه السلام – قال للهامة[٧] ما لك لا تأكلين الزرع؟، قالت: لأنه أخرج آدم بسببه من الجنة، قال: فما لك لا تشربين الماء؟، قالت: لأن الله أغرق قوم نوح به، قال: فما لك لا تأوين إلا إلى الخراب؟، قالت: لأنه ميراث الله – عز وجل – ثم تلا: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ

=الدين(ت٩١١هـ)، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ– ١٩٧٦م، ص٤٩.

(١) هو: عطاء بن أسلم بن صفوان الجندي بن أبي رباح، أبو محمد: فقيه، مفسر، من خيار التابعين، ولد في جَنَد باليمن سنة ٢٧هـ، ونشأ بمكة، فكان مفتي أهلها ومحدثهم، وتوفي بها سنة ١١٤هـ. من آثاره: تفسير. انظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، أبو عبد الله (ت٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ٦/٢٠.

(٢) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، القرشي، الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل. ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول اللهﷺ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، ودعا له النبيﷺ فقال: «**اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل**»، وشهد مع علي الجمل وصفين، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها في سنة ٧١هـ. انظر: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الجزري الشيباني، أبو الحسن(ت٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ٣/ ٢٩١.

(٣) مريم: ٤٠.

(٤) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي محيي السنة، أبو محمد(ت ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي)**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م، ٦/٢٤٨.

(٥) هو: عبدالله بن مسعود الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي من السابقين إلى الإسلام، أسلم سادس ستة، وهو من كبار علماء الصحابة، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وشهد مع رسول اللهﷺ المشاهد كلها، وكان رسول اللهﷺ يكرمه ويدنيه، ولي قضاء الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر وأول خلافة عثمان، ثم رجع إلى المدينة وتوفي بها في سنة ٣٢هـ. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ٣/٣٨١.

(٦) هو: كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق: تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنَّة عن الصحابة، وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي بها في سنة ٣٢هـ، عن مئة وأربع سنين. انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ٤/٤٦٠.

(٧) يعني البومة.

ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾»[1].

والواقع أن في الآية تخويف لأهل القرى من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم، من إنعام الله عليهم بالرقود في ظلال الأمن، وخفض العيش، فكفروا النعمة، وقابلوها بالأشر والبطر، فدمرهم الله وخرب ديارهم.

ذلك أن«كثيراً من أهل القرى كانت حالهم كحال هؤلاء في الأمن وخفض العيش والدَّعة والاطمئنان حتى بطروا واغترُّوا ولم يقوموا بحق النعمة من الشكر عليها بالإيمان، فدمَّرنا عليهم وخربنا ديارهم، وتلك مساكنهم التي تمرُّون عليها في أسفاركم كحجر ثمود خاوية بما ظلموا، لم تسكن من بعد تدميرهم إلاَّ زمانًا قليلًا، إذ لا يسكنها إلا المارة أثناء سفرهم يوماً أو بعض يوم»[2].

وعليه، فإن هذه الآية الكريمة تقرر سنة باقية إلى يوم القيامة، وهي أن بطر النعمة، وعدم الشكر عليها، هو سبب هلاك الناس، وبالتالي، فإن عليهم أن يحذروا من البطر والأشر، وعدم الشكر على ما أنعم الله عليهم من نِعَم، فيحل بهم الهلاك كما حل بالقرى التي يرونها ويعرفونها، ويرون مساكن أهلها الداثرين خاوية خالية، وبقيت شاخصة تحدث عن مصارع أهلها، وتروي قصة البطر بالنعمة، وقد فني أهلها فلم يخلفوا أحداً، ولم يرثها بعدهم أحد.

وقد ذكر الله تعالى قصة قوم سبأ[3] في هذا الباب، لتكون آية للناس وعبرة:﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾[4]، جنة عن يمين وجنة عن شمال كلوا واشربوا من هذه النِعم، بلدة طيبة معطاءة للخير، ورب غفور يغفر الخطايا والذنوب، استغفروا وكلوا وتمتعوا، فماذا كانت النتيجة؟ أعرضوا! وهذا الإعراض هو الذي دمر الأمم، فماذا كان من تلك الجنات؟ وأين ذهبت؟،﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾[5].

لقد وهبهم الله من النِعم الشيء الكثير، حتى جعل بين قراهم والقرى الأخرى التي يسافرون إليها قرى يستريحون فيها، ويأخذون منها احتياجاتهم لكنهم ملوا النعمة وبطروا، فقالوا:﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾[6].

---

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٢٤٨/٦.

(٢) **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، تأليف مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م، ١٧٩٣/٧.

(٣) سبأ قبيلة معروفة في أداني اليمن، ومسكنهم بلدة يقال لها "مأرب".

(٤) سبأ:١٥.

(٥) سبأ: ١٦، ١٧.

(٦) سبأ: ١٩.

فماذا كانت العاقبة؟، لم يبق منهم إلا أحاديث يتحدث بها الناس، وأمثلة تضرب لمن طغوا وبطروا معايشهم: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾[1][2].

ومن الواضح أن«القوم قد بطروا معيشتهم، فتنكبوا عن هذا الطريق الآمن المطمئن، والتمسوا طرقاً أخرى إلى جهات بعيدة غير تلك الجهة التي ألفوها، وتبادلوا المنافع مع أهلها، واستبدّ بهم الغرور، وأغراهم الطمع، فركبوا الأهوال والمخاطر، لا لحاجة إلّا أن يرضوا هذا الغرور الذي ركبهم، إلا ليغذّوا مشاعر الاستعلاء التي استولت عليهم- فكان أن بدد الله شملهم، وبعثرهم فى الأرض، ومزقهم كل ممزق، فأصبحوا أحاديث على ألسنة الناس، لما وقع بهم من بلاه، وما حل بديارهم من خراب»[3].

ونحو الآية:﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ ﴾ قول الله تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[4].

فقوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً ﴾ : «هذا مثلٌ ضربه الله لأهل مكة وغيرهم، بقومٍ أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فعصوا وتمردوا، فبدَّل الله نعمتهم بنقمة﴿ كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾، أي كان أهلها في أمنٍ واستقرار، وسعادة ونعيم ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾، أي تأتيها الخيرات والأرزاق بسعةٍ وكثرةٍ من كل الجهات ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾، أي لم يشكروا الله على ما آتاهم من خير، وما وهبهم من رزق ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾، أي سلبهم اللهُ نعمة الأمن والاطمئنان، وأذاقهم آلام الخوف والجوع والحرمان ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾، أي بسبب كفرهم ومعاصيهم»[5].

المبحث الثاني: إهلاك زروع مبطري النعمة وثمارهم

من سنة الله في مبطري النعمة إهلاك زروعهم وثمارهم ، فليس عقاب البطرين واحداً، فقد يكون بالخوف والجوع كما ذكرنا، وقد يكون بتخريب بيوتهم وإهلاكهم، وكما ذكرنا أيضاً، وقد يكون بإهلاك زروعهم وثمارهم، وقد تجتمع هذه الجزاءات عليهم، فيعاقبوا بالخوف والجوع ثم بإهلاك الزروع والثمار ثم بتخريب بيوتهم وتدميرهم[6].

---

(١) سبأ: ١٩.

(٢) انظر في تفاصيل ذلك: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله(ت١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، ص٦٧٧.

(٣) الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب(ت ١٣٩٠هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت، ٨٠١/١١.

(٤) النحل: ١١٢.

(٥) الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩ م، ١٣٥/٢.

(٦) انظر: زيدان، عبد الكريم، **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية** ، مؤسسة الرسالة،=

وقد يحلّ بهم جزاء واحد فيتوبوا، ولله الحكمة البالغة يفعل ما يشاء، فمن الجزاء بإهلاك زروع وثمار البطرين ما ذكره الله تعالى بأهل سبأ، قال سبحانه وتعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾[1].

وهذه الآيات الكريمة – كما مرَّ – نزلت في أهل سبأ، وقد كان من أخبارهم التي تشير إليها هذه الآيات أنهم كانوا في نعمة وغبطة في بلادهم، وفي عيشهم، واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم، وقد بعث الله إليهم الرسل، تأمرهم أن يأكلوا من رزقه تعالى، ويشكروه على نعمة بتوحيده وعبادته، فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى، ثم أعرضوا مما أمروا به، أي أعرضوا عن توحيد الله وعبادته وحده، وشكره على ما أنعم به عليهم، وعدلوا إلى عبادة غير الله تعالى، فأرسل عليهم السيل العرم، وهو المطر الشديد.

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – وغيره هو اسم الوادي الذي كان يأتي السيل فيه، وبني السد فيه فأغرق أرضهم وزروعهم وبساتينهم المثمرة، وعوضهم الله عنها ببساتين ثمرها مر وبأثل، وهو شجر يشبه الطرفاء، وشيء من سدر قليل[2].

ثم بيّن تعالى أن ما حلَّ بهم من العقاب إنما هو جزاء كفرانهم النعمة التي أنعم الله بها عليهم، وهل يعاقب إلا الكفور بنعم الله تعالى[3].

ومن ثم، فإن من سنة الله تعالى في البطرين الذين لا يؤدون شكر الله على نعمة إنزال العقاب الذي يستحقونه ومنه العقاب المذكور في هذه الآيات التي عاقب بها أهل سبأ[4].

ونرى أنه لا بد من وقفة – في هذا الباب – مع قول الله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[5]، والمعنى أن الله تعالى في البشر سننا لا تتبدل ولا تتحول، ومنها قوله في الآية، فحالة الأمم في صفات أنفسها – وهي عقائدها ومعارفها وأخلاقها وعاداتها – هي الأصل في تغير ما بها من سيادة أو عبودية وثروة أو فقر، وقوة أو ضعف، وهي هي التي تمكن الظالم من إهلاكها[6]. والغرض من هذا البيان أن نعلم أنه لا يصح لنا الاعتذار بمشيئة الله عن التقصير في إصلاح شئوننا اتكالا على ملوكنا ؛ فإن مشيئته تعالى لا

=بيروت، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ص ١٩٨.

(١) سبأ: ١٥ – ١٧.

(٢) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٤٤٥/٦.

(٣) انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)**، ٢٨٩/١٤.

(٤) انظر: زيدان، **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، ص ١٩٨.

(٥) الرعد: ١١.

(٦) انظر: رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني(ت١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، ٩٦/١٠، ٩٧.

تتعلق بإبطال سنته تعالى وحكمته في نظام خلقه، ولا دليل في الكتاب والسنة ولا في العقل ولا في الوجود على أن تصرف الملوك في الأمم هو بقوة إلهية خارقة للعادة، بل شريعة الله تعالى وخليقته شاهدتان بضد ذلك(١).

قال القرطبي في تفسير هذه الآية:«أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لا يغير ما بقوم حتى يقع منهم تغيير، إما منهم أو من الناظر لهم، أو ممن هو منهم بسبب، كما غير الله بالمنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة بأنفسهم، إلى غير هذا من أمثلة الشريعة، فليس معنى الآية أنه ليس ينزل بأحد عقوبة إلا بأن يتقدم منه ذنب، بل قد تنزل المصائب بذنوب الغير، كما قال»(٢).

وفي حديث زينب بنت جحش(٣) – رضي الله عنها – أنها قالت: استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه يقول:«**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ**»..، قيل: أنهلك وفينا الصالحون؟، قال: «**نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ**»(٤).

كما أنه ولنا وقفة أخرى مع وقفة مع قول الله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣ ﴾(٥) ، والمعنى أنه إذا أنعم على قوم نعمة، فإنه بلطفه ورحمته لا يبدا بتغييرها وتنكيدها، حتى يجيء ذلك منهم بان يغيروا حالهم التي تراد، أو تحسن منهم، فإذا فعلوا ذلك، غير الله نعمته عندهم بنقمته منهم، ومثال هذه نعمة الله على قريش بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فكفروا به، فغير الله تلك النعمة، بأن نقلها إلى غيرهم من الأنصار، وأحل بهم عقوبته.

ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية:«يخبر تعالى عن تمام عدله وقسطه في حكمه بأنه تعالى لا يغير نعمة أنعمها على أحد، إلا بسبب ذنب ارتكبه، كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾(٦)» (٧).(٧)

ونظير كل ما سبق قول الله تعالى:﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ ﴾(٨)، أي«كصنعه بأل فرعون وأمثالهم، حين كذبوا بآياته، أهلكهم بسبب ذنوبهم وسلبهم تلك النعم

---

(١) انظر: المرجع نفسه.

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)**، ٢٩٤/٩.

(٣) هي: زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، من أسد خزيمة: أم المؤمنين، وإحدى شهيرات النساء في صدر الإسلام، كانت زوجة زيد بن حارثة، واسمها «برّة»، وطلقها زيد، فتزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم، وسماها «زينب»، وكانت من أجمل النساء، وبسببها نزلت آية الحجاب، وقد روت ١١ حديثاً، وهي أول من حمل بالنعش من موتى العرب، وكانت الحبشة تحمل به، فلما رآه عمر، قال: «نعم خباء الظعينة!». انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ٢١/٧.

(٤) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**ويل للعرب من شر قد اقترب**»، ح:(٧٠٥٩)، ٤٨/٩.

(٥) الأنفال: ٥٣.

(٦) الرعد: ١١.

(٧) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٦٩/٤.

(٨) الأنفال: ٥٤.

التي أسداها إليهم، من جنات وعيون وزروع وكنوز ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين، وما ظلمهم الله في ذلك، بل كانوا هم الظالمين»[١].

الخاتمة

خلاصة نتائج البحث

سعى هذا البحث الوجيز والمتواضع في الصفحات السابقة إلى تسليط الضوء على سنن العالمين، وهي سنة الله في مبطري النعمة، وكيف أن القرآن الكريم قد حدثنا عن كيفية إهلاك الله تعالى إهلاك القرى الّتي كانت ما إن تزداد ثرواتها وإمكاناتها وتُغدق النّعم عليها، وتنتقل إلى حال الرخاء والبحبوحة، حتى يبطر أثرياؤها وأغنياؤها، وتكون النّتيجة الحكم على نفسها بالهلاك، كما أن التّاريخ القديم والحديث على حد سواء قد حدثنا أيضاً عن كثيرٍ من الأمم والحضارات كانت ذات صولةٍ وجولة، ويُهَابُ حضورها، صار حالها بعد القوَّة ضعفاً، وبعد الغنى فقراً، وصارت بعد العمران خاويةً عروشها، وذلك عندما كفرت بأنعم الله، ولم تستجب للفطرة الإنسانيَّة التي أودعها الله في الخلق، والّتي تقتضي أن يكون الإنسان خيراً نافعاً، لا جشعاً أو شرّيراً، كما لم ترتدع بالأوامر والنَّواهي في ما يتعلَّق بحسن تقدير هذه النِّعم وتدبيرها، وابتليت بداء البطر المهلك؛ وكل ذلك من يرشدنا إلى أنه لا مفر من العظة والاعتبار من تلك القرى التي أهلكها الله عند بطرت وكفرت بنعم الله تعالى عليها.

(١) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٦٩/٤.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

١. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، أبو السعادات(ت٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الجزري الشيباني، أبو الحسن(ت٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣. ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، أبو الفضل(ت٨٥٢هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، راقبه: محمد عبد المعيد خان، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٤. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، أبو عبد الله (ت٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م،

٥. ابن فارس، أحمد بن فارس، أبو الحسن (ت٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ-1979م.

٦. ابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت٧٩٩هـ)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

٧. ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، أبو الفداء(ت٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٨. ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير، القاهرة: دار المعارف، د.ط، د.ت.

٩. الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور(ت٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

١٠. البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله(ت٢٥٦هـ)، **الجامع الصحيح المسند من أمور الرسولﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير الناصر، القاهرة: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، كتاب اللباس، باب: من جر ثوبه من الخيلاء.

١١. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي محيي السنة، أبو محمد(ت ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي)**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

١٢. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، تأليف مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م،

١٣. الجرجاني، علي بن محمد، أبو الحسن(ت٨١٦هـ)، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٤. جلة الفيصل/مجله شهرية ثقافيه:العدد٣٠٧،١٣٢٣محرم/٢٠٠٢م ص١٧.

١٥. الجوهري، إسماعيل بن حماد، أبو نصر(ت٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، 1407هـ-1987م.

١٦. الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب(ت ١٣٩٠هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.

١٧. الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن(ت١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، د.ت.

١٨. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي،

دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٩. رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني(ت١٣٥٤هـ)، **تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢٠. زيدان، عبد الكريم، **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية** ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢١. السبكي، عبد الوهاب بن علي، أبو نصر(ت٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٢٢. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله(ت١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

٢٣. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت٩١١هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، د.ط، د.ت.

٢٤. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت٩١١هـ)، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.

٢٥. الصابوني، محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩ م.

٢٦. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، أبو محمد(ت ٦٦٠هـ)، **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢٧. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، أبو محمد(ت ٦٦٠هـ)، **شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٢٨. القرطبي، محمد بن محمد، أبو عبد الله (ت٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٩. المحبي، محمد أمين بن فضل الله الحموي(ت١١١١هـ)، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت.

٣٠. مسلم بن الحجاج، أبو الحسين(ت٢٦١هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله**ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.

٣١. المصطلح الاصولي عند الشاطبي،فريد انصاري،دار السلام القاهره-مصر :ص٢٧.

٣٢. المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي(ت١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، بيروت: عالم الكتب، د.ط، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣٣. **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم**، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة، جدة، ط٤، د.ت.

٣٤. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، أبو عبد الله(ت٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ط، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

Sources and References

-The Holy Quran.

1. Ibn Al-Atheer, Al-Mubarak bin Muhammad Al-Jazari, Abu Al-Saadat (d. 606 AH), The End in Gharib Al-Hadith and Athar, investigation: Taher Ahmed Al-Zawy, and

Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Beirut: The Scientific Library, Dr. I, 1399 AH-1979 AD.
2. Ibn al-Atheer, Ali bin Abi al-Karam Muhammad al-Jazari al-Shaibani, Abu al-Hasan (d. 630 AH), The Lion of the Forest in Knowing the Companions, investigation: Ali Muhammad Moawad, and Adel Ahmed Abdel Mawgoud, Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut, 1st edition, 1415 AH - 1994 AD.
3. Ibn Hajar, Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Hajar Al-Asqalani, Abu Al-Fadl (d. 852 AH), the pearls hidden in the notables of the eighth century, watched by: Muhammad Abdul Mu'id Khan, India: The Ottoman Knowledge Department Council, 2nd edition, 1392 AH-1972 AD.
4. Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Manea Al-Basri, Abu Abdullah (d. 230 AH), Al-Tabaqat Al-Kubra, investigation: Muhammad Abd Al-Qader Atta, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD,
5. Ibn Faris, Ahmad bin Faris, Abu al-Hasan (d. 395 AH), Dictionary of Language Measures, investigation: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr, Beirut, 1399 AH-1979 CE.
6. Ibn Farhoun, Ibrahim bin Ali (d. 799 AH), preamble of the sect in knowing notable scholars of the sect, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Dr. I, Dr. T.
7. Ibn Katheer, Ismail bin Omar al-Qurashi al-Dimashqi, Abu al-Fida' (d. 774 AH), Interpretation of the Great Qur'an, investigation: Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1419 AH - 1999 CE.
8. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram (d. 711 AH), Lisan Al-Arab, investigation: Abdullah Ali Al-Kabeer, Cairo: Dar Al-Maaref, Dr. I, Dr. T.
9. Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad, Abu Mansour (d. 370 AH), Tahdheeb al-Lugha, investigation: Muhammad Awad Mereb, Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.
10. Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, Abu Abdullah (d. 256 AH), Al-Jami Al-Sahih Al-Musnad from the affairs of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, his Sunnah and his days, investigation: Muhammad Zuhair Al-Nasser, Cairo: Dar Touq Al-Najat, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD, Book of Dress, Chapter: From the draft His dress is of vanity.
11. Al-Baghawi, Al-Hussein Bin Masoud Bin Muhammad Bin Al-Farra Al-Baghawi Al-Shafi'i, Muhyi Al-Sunnah, Abu Muhammad (d. 510 AH), Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an (Interpretation of Al-Baghawi), investigation: Abd Al-Razzaq Al-Mahdi, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.
12. The Intermediate Interpretation of the Holy Qur'an, authored by a group of scholars under the supervision of the Islamic Research Academy in Al-Azhar, the General Authority for Amiri Printing Affairs, 1st edition, 1393 AH - 1973 AD,
13. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad, Abu Al-Hassan (d. 816 AH), definitions, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1st edition, 1403 AH - 1983 AD.
14. Jallat Al-Faisal / a monthly cultural magazine: Issue 307, 1323, Muharram / 2002 AD, p. 17.
15. Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, Abu Nasr (d. 393 AH), Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyyah, investigation: Ahmed Abd al-Ghafour Attar, Dar al-Ilm Li'l Millions, Beirut, Dr. I, 1407 AH-1987 AD.
16. Al-Khatib, Abdul-Karim Yunus Al-Khatib (d. 1390 AH), Quranic Interpretation of the Qur'an, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, Dr. I, Dr. T.
17. Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri, Abu Abd Al-Rahman (d. 170 AH), The Book of Al-Ain, investigation: Mahdi Al-Makhzoumi, and Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal Library and House, Beirut, Dr. I, Dr. T.
18. Al-Ragheb Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad (d. 502 AH), Vocabulary of the Qur'an, investigation: Safwan Adnan Al-Dawudi, Dar Al-Qalam,

Damascus, 1st edition, 1412 AH-1992 AD.
19. Reda, Muhammad Rashid bin Ali Reda bin Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Bahaa al-Din bin Manla Ali Khalifa Al-Qalamoni Al-Husseini (d. 1354 AH), Interpretation of the Holy Qur'an (Interpretation of Al-Manar), the Egyptian General Book Authority, Cairo, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.
20. Zaidan, Abdul Karim, Divine Sunnahs in Nations, Groups, and Individuals in Islamic Sharia, Al-Risala Foundation, Beirut, 1st Edition, 1410 AH - 1990 AD.
21. Al-Sobki, Abd al-Wahhab bin Ali, Abu Nasr (d. 771 AH), Tabaqat al-Shafi'i al-Kubra, investigation: Mahmoud Muhammad al-Tanahi, and Abd al-Fattah Muhammad al-Hilu, Hajar, Cairo, 2nd edition, 1413 AH-1993 AD.
22. Al-Saadi, Abd al-Rahman bin Nasser bin Abdullah (d. 1376 AH), Tayseer al-Karim al-Rahman in the interpretation of the words of al-Manan, investigation: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luweiq, Beirut: Al-Risala Foundation, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.
23. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (d. 911 AH), the purpose of the enlighteners in the layers of linguists and grammarians, investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, the modern library, Sidon, d.i., d.t.
24. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (d. 911 AH), The Twenty Interpretation Layers, investigation: Ali Muhammad Omar, Wahba Library, Cairo, 1st Edition, 1396 AH - 1976 AD.
25. Al-Sabouni, Muhammad Ali, Safwat Al-Tafseer, Dar Al-Sabouni, Cairo, 1st edition, 1417 AH - 199 AD.
26. Izz al-Din Abd al-Aziz bin Abd al-Salam bin Abi al-Qasim bin al-Hasan al-Salami al-Dimashqi, Abu Muhammad (d. 660 AH), Interpretation of the Qur'an (which is an abbreviation for the interpretation of Mawardi), investigation: Abdullah bin Ibrahim al-Wahbi, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1st edition, 1416 AH - 1996 AD.
27. Izz al-Din Abd al-Aziz bin Abd al-Salam bin Abi al-Qasim bin al-Hassan al-Salami al-Dimashqi, Abu Muhammad (d. 660 AH), The Tree of Knowledge and Conditions, and Good Sayings and Actions, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1423 AH - 2003 AD.
28. Al-Qurtubi, Muhammad bin Muhammad, Abu Abdullah (d. 671 AH), Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an (Tafsir Al-Qurtubi), investigation: Ahmed Al-Bardouni, and Ibrahim Atfayyesh, Cairo: Egyptian Book House, 2nd edition, 1384 AH-1964 AD.
29. Al-Muhabi, Muhammad Amin bin Fadlallah Al-Hamwi (d. 1111 AH), summary of the impact on the notables of the eleventh century, Beirut: Dar Sader, Dr. I, Dr. T.
30. Muslim bin Al-Hajjaj, Abu Al-Hussein (d. 261 AH), Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtar, by transferring justice from justice to the Messenger of God, peace be upon him, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut: Dar Revival of Arab Heritage, Dr. I, Dr. T.
31. The Fundamentalist Term at Al-Shatibi, Farid Ansari, Dar Al-Salam, Cairo-Egypt: p.
32. Al-Manawi, Abd al-Raouf bin Taj al-Arifin bin Ali bin Zain al-Abidin al-Haddadi (d. 1031 AH), Al-Waqf on the missions of definitions, Beirut: The World of Books, Dr. I, 1410 AH-1990 AD.
33. Nadhrat al-Naim in the honorable manners of the Holy Prophet, may God bless him and grant him peace, a number of specialists under the supervision of Sheikh Saleh bin Abdullah bin Hamid, the imam and preacher of the Grand Mosque in Mecca, Dar Al-Wasila, Jeddah, 4th edition, d.t.
34. Yaqut Al-Hamawi, Yaqut bin Abdullah, Abu Abdullah (d. 626 AH), Lexicon of Writers (Irshad Al-Arib to Knowledge of the Writer), investigation: Ihsan Abbas, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, Dr. I, 1414 AH-1993 AD